

"على أعتاب التغيير: التجارة والتنمية في عصر المعلومات"

نشرة صحفية

القاهرة في 23 ديسمبر 2019

عقد المركز المصري للدراسات الاقتصادية، اليوم الاثنين، محاضرة متميزة بعنوان: "على أعتاب التغيير: التجارة والتنمية في عصر المعلومات"، لمناقشة التطورات العالمية في مجال التحول الرقمي والمعلومات وتأثيراته على كافة مجالات الاقتصاد والتنمية، حاضر فيها البروفيسور دان سيوريك مدير شركة سيوريك للاستشارات (بمدينة أوتاوا بكندا).

وشرح سيوريك مراحل التطور العالمي الذي بدأ باعتبار أن ملكية الأرض هي مفتاح الثراء والسلطة والتحكم، ثم تطور الأمر إلى عصر الماكينات التي أصبحت الأصول الأساسية والأكثر تعبيراً عن الثراء والقوة، ومع التحول الصناعي ارتبطت الوفورات التي تحققها الدول بزيادة الصادرات وبدأ الاستعمار الاقتصادي الذي يعتمد على توسيع الأسواق الخارجية، ومع انتهاء العصر الاستعماري الاقتصادي تغيرت التوجهات الاقتصادية بأوروبا التي أصبحت تتوجه نحو عصر الإيجار، وتغير شكل الاقتصاد العالمي وأصبحت الكفاءة أقل من حجم الاقتصادات.

وتابع أن الاقتصادات التي تلت عصر الاقتصاد الصناعي كانت تتجه نحو الاستثمار الضخم في المعرفة بداية من عام 1980 عندما أدركت الولايات المتحدة أن الملكية الفكرية هي الحل، وبدأ التحول من التصنيع التقليدي إلى الملكية الفكرية وبدأ استحداث نصوص في الاتفاقيات التجارية لها علاقة بالملكية الفكرية، ومن هنا بدأت منظمة التجارة العالمية تركز على الملكية الفكرية وحمايتها بدلاً من التركيز على الأصول القديمة كالأراضي

والماكينات، وأصبح هذا الاتجاه الجديد يشكل العلاقات بين المجتمعات، وحدثا تحول الأمر لعصر جديد لرؤوس الأموال والاقتصادات وهي البيانات والمعلومات التي تشكل أهم عناصر النظام العالمي الجديد، فالشركات التي تملك المعلومات يمكنها رصد المستقبل بشكل أفضل وتحقيق الأرباح، لأنها الآن سر النجاح، لافتا إلى أن الشركات الضخمة مثل جوجل وفيسبوك وأمازون والتي تتراوح قيمها السوقية بين 200-400 مليار دولار لديها ملكية فكرية وبراءات اختراع ولكن الأهم من كل هذا هي قيمة البيانات التي تملكها هذه الشركات، وهو ما جعل شركات ضخمة تسيطر على الأسواق العالمية.

وأشار سيوريك إلى أن مشكلة النظام الاقتصادي العالمي القائم على المعلومات والذكاء الاصطناعي تتمثل في أنه يعمل في إدارة اقتصادية قائمة على قواعد الماضي، بما يعنى ان هناك فجوة بين الإدارة الاقتصادية من المنظمات العالمية، وبين طبيعة الأنشطة في النظام الجديد مما يتسبب في العديد من المشكلات.

وبين أن المحرك الأساسي لموضوع المعلومات والابتكار هو الشركات ومن هنا يجب دعمها بشكل كبير، وهذا لا ينفى أن يكون للدول استثمارات في البنية التحتية لتمكين الشركات من العمل، وهنا لا يهم حجم أو ملكية الشركة إن كانت قطاع خاص أو عام ولكن الأهم هو قدرتها على تحقيق الهدف ودورها الابتكاري في الاقتصاد، لافتا إلى أن التنافس بين الشركات اليوم أصبح مبنيا على الاستحواذ على حقوق الملكية الفكرية والإسراع بالابتكار، وهذا هو سلاح الصين في تعاملاتها، وهو ما سيترجم في ظاهرة "رأسمال الآلة المعلوماتية"، حيث ستختفى الكثير من الوظائف "البيضاء" نتيجة التكنولوجيا وهو ما سيؤثر سلبا على العديد من الدول.

وأشار الخبير إلى أن السرعة التي يتميز بها الابتكار في عصر المعلومات يمكنها إحداث الفرق بين الاقتصادات المختلفة بين ليلة وضحاها من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي وضخ المزيد من الاستثمارات في هذا المجال وهو ما تفعله الصين بقوة جعلها محتكرة، لافتا إلى أن الدول التي تستثمر في هذا المجال استثمارات كبيرة محدودة، كما أن الأمر صعب بالنسبة للدول النامية.

ودعا سيوريك لمراجعة القواعد العالمية وطريقة عمل منظمة التجارة العالمية ليدخل في إطار أعمالها ما يؤثر على تبادل المعلومات والأنشطة التجارية المبنية عليها وكذلك التطورات التكنولوجية، مطالبا بزيادة الاستثمارات الضخمة في مجال المعلومات والبيانات لأنه مفتاح التطور وهو ما يمكن من كسر احتكار الصين.

ووجه سيوريك نصيحة إلى مصر بأن تفكر في الشركات الضخمة والتكنولوجيا الحديثة لأن هذا ما سيحدث التطور الذي نراه في الصين، لأن العالم يتغير بطريقة تتطلب الكثير من الاستثمارات والإجراءات، وقال: "مصر تستطيع أن تنتج سلعا وبضائع تجعلها تعيش ولكن لن تجعلها بلدا غنية.. إذا كنا نريد الاستثمار في هذا القرن علينا التفكير فيما يجعلنا أغنياء وليس ما يجعلنا نعيش، والابتكار أحد العناصر التي تجعلنا أغنياء".

وتابع الخبير حديثه عن مصر قائلا، أنه إذا لم يكن لدينا شركات تتبنى التكنولوجيا لن يكون لدينا ابتكارات، داعيا مصر لجذب استثمارات في هذا المجال وهذا يأتي من خلال طريقتين: الأولى جذب استثمارات أجنبية مباشرة لشركات في مجال التكنولوجيا من خلال حوافز جاذبة وهو الطريق الأصعب، أو الطريق الأسهل وهو الشراء من خلال شراء الشركات العاملة في هذا المجال والاستحواذ عليها، على أن يكون لدينا سياسة عامة تدير هذه المنظومة في إطار القناعة بأن التكنولوجيا هي التي تجذب الاستثمارات والأموال.

وعقب الدكتور حسن الحيوان أستاذ إدارة الأعمال بكلية التجارة جامعة عين شمس بقوله، إننا نعيش في عصر يقاس فيه ثراء البلدان بحجم البيانات المجمعمة وليس النفط والغاز كما كان سابقا، وهو ما يتطلب وجود وحدة مركزية تحكيمية لدى الاقتصاد وظيفتها جمع البيانات وتوزيعها على القطاعات الاقتصادية المختلفة لتنظيم السوق، حتى يتم الاستغلال الأمثل للموارد، لأن جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها ليس بالأمر السهل.

من جانبه قال طارق توفيق نائب رئيس اتحاد الصناعات ونائب رئيس المركز المصري للدراسات الاقتصادية، إن هناك الكثير من الأسئلة التي لا نجد أجوبة عنها تتعلق بكيفية جمع وإدارة البيانات والمعلومات من خلال الشركات؟ وكيف سيتم التعامل مع هذا الأمر في الدول الديكتاتورية؟ وما موقف مصر من هذه التحولات العالمية؟ مشيرا إلى أننا لا نتحدث عن المعلومات والبيانات من هذا المنظور وعند مناقشة قوانين المعلومات في مجلس النواب تكون وجهة النظر الأمنية فقط هي المسيطرة؟ وتساءل عن نوع التعليم الذي نحتاجه في المستقبل في النظام الجديد وهل سيكون قاصرا على الطبقات الغنية فقط؟

وأوضحت الدكتورة عبلة عبد اللطيف المدير التنفيذي ومدير البحوث بالمركز، إن الرسالة الأساسية من هذه المحاضرة تؤكد أن الشركات والاستثمار في التكنولوجيا هي الموارد الرئيسية وهو ما يتطلب ضرورة التركيز على القطاع الخاص، لافتة إلى أن المنظومة الحالية معقدة جدا ويضاف لهذه التعقيدات تحديين يتمثلان في

صعوبة الحصول على ضرائب من الأنشطة الاقتصادية القائمة على التكنولوجيا وتحديدًا في مجال الخدمات، لأن الضرائب تفترض وجود كيانات مادية للشركات، في الوقت الذي تتحول فيه التجارة إلى الرقمنة ويتحقق التعامل فيها حالات تهرب ضريبي قانوني، أما التحدي الثاني فيتمثل في الأمن السيبراني الذي يعد أساسيا في التعامل مع البيانات، حيث تقدر الخسائر العالمية المتوقعة جراء سرقة البيانات بنحو 6 تريليون دولار عام 2021، وهو ما يعد أكبر تحول للثروة في العالم من مجتمع الأعمال القانوني إلى مجتمع غير قانوني.

وتساءلت عبد اللطيف قدرة منظمة التجارة العالمية من خلال شكلها المؤسسي الحالي على تحقيق التغييرات المطلوبة لكيفية التعامل مع هذا النظام الجديد، وما الذي يمكن أن تفعله دولة مثل مصر تتقدم تارة وتتأخر تارة في اللحاق بهذا التطور.